

أثر الجغرافية السياسية في الحراك السياسي لمدينة النجف*

الأستاذ الدكتور
سعدون شلال ظاهر

طالبة الماجستير
نور موحد عبد الواحد الخزاعي

المقدمة

تمتلك مدينة النجف عمقاً تراثياً ودينيّاً وحضاريّاً، فهي الحاضرة العربية المنيعّة التي تفتخر باقتران وجودها باسم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مما جعل لمكانتها سموّاً بين المدن العربية وألا سلامية المهمة، ليس من ناحية قدسيّتها الدينية في العراق والوطن العربي وأرجاء العالم الإسلاميّ فحسب، بل وفي عراقه دورها التاريخي وعطائها العلمي الرائد ومنجزاتها الفكرية الكبيرة، فكانت ومازالت مهوى أفئدة المؤمنين وجنود العلم الذين نفروا من كل فج عميق والتقوا فيها، لا لإحياء منهم فقط بل وحتى الأموات.

تكتسب النجف أهمية بالغة لكونها مدينة لها تأثير سياسي مؤثر أسهم بشكل فاعل في مجريات الأحداث السياسية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر والعالم الإسلامي، وكان لها الأثر الكبير في الذود عن حياض هذا الوطن والدفاع عنه في شتى الميادين وفي مختلف المراحل التاريخية، حتى أصبحت صفحات نضال النجف السياسي مشرقة ومشرقة وتداولها الأيام وتوئدها الوقائع الحقيقية الثابتة.

تزداد أهمية المدينة من بين مثيلاتها في العراق لا لأنها تصدت لجانب من الحياة السياسية عبر تاريخ المدينة الطويل في مسار الحركة الوطنية العراقية فحسب، بل لأنها كشفت النقاب عن جانب مهم من التحولات المهمة على المستويين الداخلي والخارجي والتي تميزت بالتوتر الدائم وعدم الاستقرار السياسي، هزت في كثير من الأحيان أسس النظام السياسي آنذاك، بل وهددت وجودهم في أحيان أخرى.

أولاً :- مشكلة الدراسة

المعروف أن المشكلة شرط سابق للقيام بالبحث العلمي، والمشكلة العلمية هي عبارة عن سؤال في ذهن الباحث يحاول الإجابة عليه، وتتم الإجابة عليه على وفق منهج محدد وعلى هذا الأساس تحددت مشكلة دراستنا بالأسئلة التالية:

- هل لمدينة النجف أهمية سياسية على المستويين الإقليمي والدولي؟
- من أين تنبع أهمية النجف السياسية والدولية؟

ثانياً:- فرضيات الدراسة

الفرضية هي إجابة أولية للسؤال الذي يحاول الباحث أن يجيب عليه، ولا شك في أن وضع الفرضية لا يأتي من فراغ بل عن جدية ومتابعة لمشكلة البحث ووضع الفرضيات لها يستلزم خلفية معرفية تستند إلى الإطلاع الواسع على الدراسات والبحوث التي تتناول المشكلة أو مشكلات قريبة منها، وفي هذه الدراسة تضع الباحثة فرضياتها بالصيغ الآتية:-

١. بسبب بيئتها الجغرافية وموقعها الجغرافي التي تأثرت بهما النجف، فتميزت المدينة بامتلاكها أهمية سياسية ورؤية فكرية مستقبلية وصوت فتوائي لامتلاكها مرجعية دينية رشيدة، لم تكن بعيدة عن الواقع السياسي والفكري في النجف وخارجه.
٢. بسبب الموقع الجغرافي في وسط العراق والعالم الإسلامي ظهر لمدينة النجف دور سياسي متمام، بمتابعتها للأحداث والتطورات السياسية الداخلية، واستنهاض الهمم وشحن القوى من أجل مقاومة وقوع البلاد تحت عائلة الاحتلال الأجنبي.
٣. إن سكان مدينة النجف من علماء دين ومفكرين وأدباء وعامة المجتمع النجفي، ساندوا مساندة بارزة كل القضايا الإقليمية والعربية، مادياً ومعنوياً وكان لهم الدور الفاعل في تسليط الضوء عليها وأظهروا الدور العراقي في هذه القضايا.

ثالثاً:- هدف الدراسة

لاشك أن تحديد هدف أية دراسة أو بحث خطوة علمية مهمة وأساسية، فعلى ضوء هذا التحديد يستطيع الباحث أن يختار الأسلوب العلمي الذي يمكن أن يعتمده وعلى ضوئه يتبلور المنهج المعتمد، فتحديد الهدف ضرورة علمية ومهمة صعبة، وعلى أساس ذلك فإن هدف الدراسة هو تسليط الضوء على أهمية مدينة النجف السياسية وقدرتها على صنع القرار السياسي وعلى مختلف الصعد والمستويات الداخلية والإقليمية والعربية، فقد سعت مدينة النجف سعيها الحثيث لتكون من أكثر المدن العراقية تقدماً سياسياً وثقافياً وحضرياً وعمرانياً، فلا عجب أن تكون هذه المدينة القديمة التي ألنفت حول المرقد العلوي الشريف بالرغم من صغر مساحتها وقلة عمرانها ومساكنها جدوة النار التي فجرت الطاقات وألهمت الأنفس والفكر للعطاء بإمكانات بسيطة ومحددة لكنها غنية روحياً ومعنوياً.

رابعاً:- منهجية الدراسة

استعملت الباحثة المنهج التاريخي والتحليلي في دراستها الموضوع (أثر الجغرافية السياسية في الحراك السياسي لمدينة النجف) لكشف فعل الجغرافية على الإحداث التاريخية داخل العراق وخارجه وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى وموقف مدينة النجف منها.

خامساً:- حدود الدراسة

حتى يكون البحث الجغرافي موضوعياً، فإنه ينبغي تحديد إطاره المكاني ممثلاً بمدينة النجف التي تقع عند تقاطع خط الطول ٤٤°١٩' شرقاً، ودائرة عرض ٣١°١٩' شمالاً، فهي تقع جنوب غرب العراق، أما حدود البحث الزمنية فقد كانت خلال المدة (١٩١٩-١٩٩١)م.

المبحث الأول:- الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة

التعرف على الأساس الجغرافي، الطبيعي أو البشري، من الأمور المهمة عند دراسة أية منطقة، وتعد الخصائص الطبيعية الأساس الذي يركز عليه الوجود الحيوي والبشري والحضاري، فهي البناء الطبيعي للمسرح الجغرافي (المكان)، وما دامت هذه الخصائص تتسم بتباينها النسبي لذا فإن تأثيرها سيكون واضحاً لاسيما في التوزيع الجغرافي للسكان و عليه تُقسّم منطقة الدراسة بشكل واضح إلى منطقة مأهولة Ecomene ومنطقة غير مأهولة Nonecomene^(١) فضلاً عن إن العوامل الطبيعية تساعد الباحثين والمخططين على دراسة التركيب الطبيعي للتمكن من تقرير أهميتها ووزنها السياسي الدولي^(٢).

أولاً :- الموقع Location

يعد الموقع الجغرافي من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في تحديد قوة وسياسة المدينة والدولة الجيوبولتيكية، وعلى الرغم من إن الموقع الجغرافي لأية منطقة على سطح الأرض ثابت لا يتغير إلا إن أهميته السياسية والإستراتيجية في تغير مستمر، كما له أهمية في تدعيم قوة الدولة وتعزيز أمنها^(٣). وموقع المدينة يعني بيان حيزها المكاني وعلاقتها بالنسبة للمناطق التي حولها لاتصاله المباشر بتنظيم الإنسان وحياته الاقتصادية^(٤)، فضلاً عن كونه يشكل حجر الزاوية في التحليل الجغرافي لها لبيان فاعلية حيزها^(٥). ويمكن التعرف على أهمية الموقع الجغرافي بتقسيمه إلى:

(1) الموقع الفلكي Astronomical Location

والذي يقصد به نقطة يمكن تحديدها للكشف عن مكان المدينة بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول ولكل مدينة موقعها المنفرد الذي لا يشاركها فيه غيرها^(٦).

(2) الموقع النسبي Relative Location

وهو الموقع الفعال والإقليمي والذي يتضمن دلالة مدينة واضحة ويعني بدراسة الموقع المكاني بالنسبة للمناطق المحيطة والأجزاء المجاورة له^(٧)، ويبين عدد الدول التي تتجاور وتتشارك بالحدود السياسية التي تفصل بينها وما يتركه ذلك الموقع من أثر في علاقاتها الدولية التي تربطها بالدول المجاورة لها^(٨).

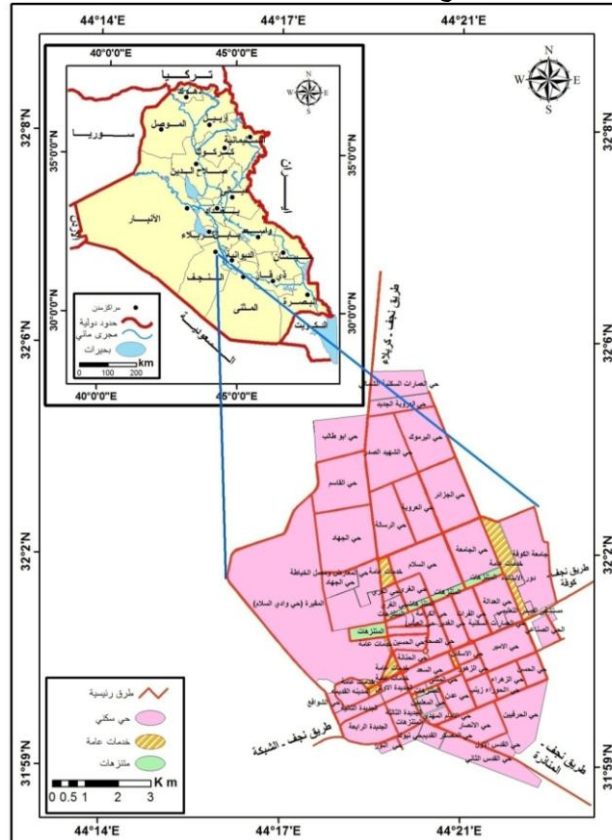
تقع مدينة النجف فلكياً عند تقاطع خط الطول 44.19 شرقاً ودائرة العرض ٣١,١٩ شمالاً، وهي بهذا الموقع الجغرافي من المدن التي تقع في غرب العراق أو بالأحرى في الجنوب الغربي منه خريطة⁽¹⁾، وهي تمثل بوابة انتقال بين إقليمين فيزيوغرافيين مهمين هما السهل الرسوبي والهضبة الغربية^(٩).

أما من الناحية الإدارية فأنها تمثل مركز منطقة الدراسة وتحيط بها مجموعة من المراكز، من الشمال مدينة الحيدرية ومن الشرق مدينة الكوفة ومن الجنوب الشرقي مدينة المناذرة وهي تبعد عن مدينة بغداد بحوالي (160) كم وعن مدينة الحلة (60) كم وعن مدينة كربلاء (78) كم وعن مدينة الديوانية (65) كم خريطة (2) (١٠).

وللنجف موقع تاريخي لكونها تقع غرب مدينة الكوفة وشمال موضع الحيرة، المدينة التي أفادت الكوفة حين نشأتها من أنقاضها المتهمة ومن أهلها في بناء قسم منها (١١).

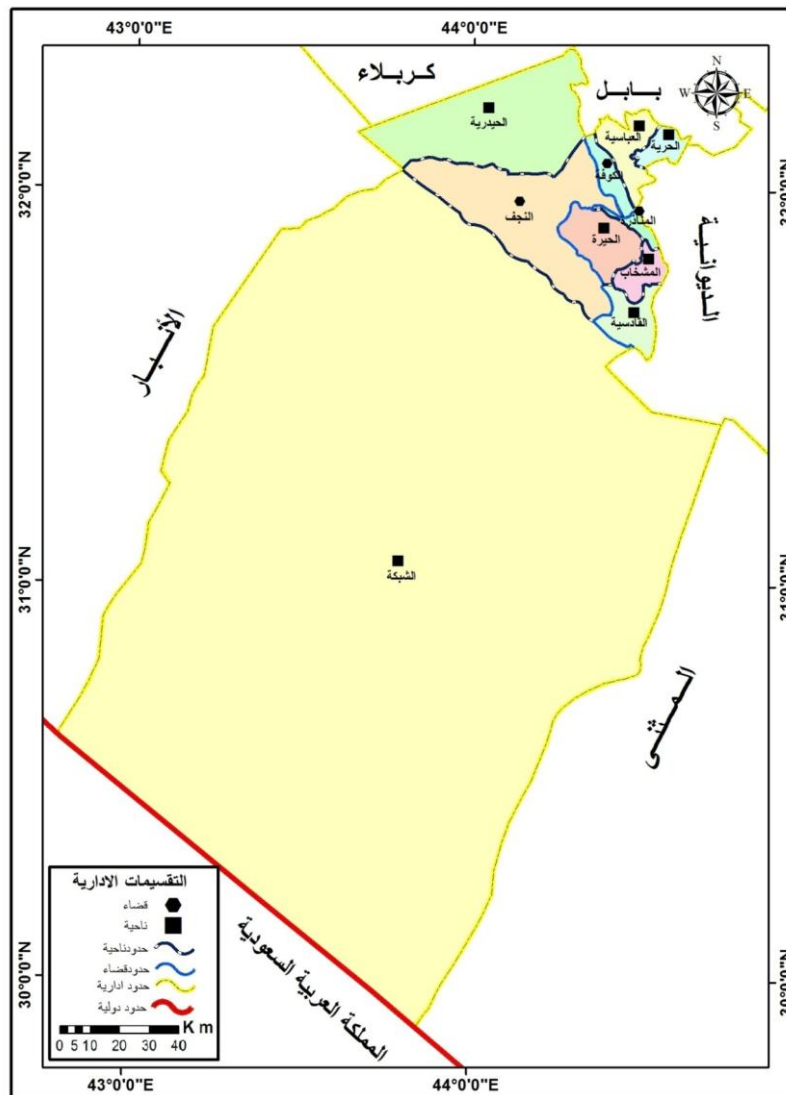
الخريطة (١)

موقع منطقة الدراسة من العراق



المصدر:- من عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، ٢٠١٠.

الخريطة (٢) موقع منطقة الدراسة من محافظة النجف



المصدر:- من عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، ٢٠١٠.

ويفسر موقع النجف خلف الكوفة العمق العربي القديم لهذه المدينة كما أن موقعها على حافة الصحراء يفسر التأثيرات العشائرية العربية الحديثة على التكوين البشري لسكان النجف^(١٢).
أن الأهمية التاريخية والدينية لموقع مدينة النجف الكبرى^١ الذي تميزت به دون غيرها من جانبيين هما التاريخي والديني وموقع مدينة النجف الكبرى المنفرد بموقع جغرافي سياحي فاعل لما تحتويه المدينة من معالم دينية وتاريخية كالمراقد الدينية مثل مرقد الإمام علي (ع) ومرقد مسلم بن عقيل (ع) ومرقد خديجة بنت الإمام علي (ع) فضلا عن المقامات والمساجد^(١٣)، فضلاً عن وقوعها في منطقة مرتفعة جعلها أيضاً تتميز عن المناطق المجاورة في خصائصها المناخية بشكل كانت محط أنظار الناس ونقطة جذب لهم حتى أعطوها وصفاً (بأنها أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجاً وماءً)^(١٤).

ثانياً:- الموقع Site

يعرف الموقع على أنه دراسة الظواهر الطبيعية كالتضاريس ودرجة انحدار الأرض وتركيبها الجيولوجي والمياه ومصادرها والمناطق المعرضة لإخطار الفيضان واحتمال تعرضها للزلازل الأرضية والبراكين ومن ثم الطقس والمناخ للأرض التي تقوم عليها المدينة^(١٥).

إذ إن لكل موضع بجوانبه المتعددة يؤثر على نمو المدينة ، تركيب المدينة الداخلي واستعمالات الأرض داخلها وخططها والوظائف التي تنجزها تتأثر بموضع المدينة ، كما وأن صفات الموضع الطبيعية قد تفرض نفسها على نشأة بعض المدن^(١٦).

وموضع النجف الجغرافي يمثل برابية مرتفعة تطل من الجنوب الشرقي على منخفض بحر النجف وتطل من جهتي الشمال والشمال الشرقي على فضاء فسيح يمثل المقبرة وإما من جهة الغرب فأنها أرض جرداء وهي البادية الغربية ، أما جهة الشرق فهي أراضي الكوفة الزراعية^(١٧). وبسبب الطريق الرابط بين مدينتي النجف والكوفة والذي يعد شرياناً حيوياً للنقل والحركة، فقد احتشدت المسافة بينهما بالكثير من المؤسسات الحضرية المختلفة عبر مراحل نموها الحضري بصفته ذراعاً حضرياً نامياً تمخض عنه استنفاد التخصيصات المساحية بهذا الاتجاه ، وإن مركزيتها تمثلت حول مرقد الإمام علي(ع) إذ ضمت المناطق السكنية والتجارية، فضلاً عن الوظيفة الدينية التي تطورت بالمدارس الدينية والمساجد والمقابر، ونتيجة زيادة عدد السكان في مدينة النجف وزيادة الإمكانيات الاقتصادية والتقنية فقد نمت المدينة عمرانياً واتسعت بشكل زاحف باتجاه الشرق على الطريق الذي أشرنا إليه المؤدي إلى مدينة الكوفة وباتجاه الشمال على محور نجف- كربلاء وجنوباً على الطريق المؤدي إلى المدينة الديوانية والذي ساعد على قيام مناطق سكنية بعيدة عن مركز المدينة بعض الشيء^(١٨).

المبحث الثاني:- الجغرافية السياسية لمدينة النجف والحراك السياسي

فيها

كانت النجف وتبقى أقدس مدن الشيعة ومركزاً للتقليدية الدينية الأكثر استعصاء ومكاناً للأفكار الثورية الأكثر تقدماً، وما من بلدة في العراق أكثر استقلالاً أو أكثر مقاومة من النجف فهي جنة مثالية للثائرين من كل الألوان وخاصة إلى الأحزاب التي تعمل في السر^(١٩).

فلم تنفصل المرجعية عن السياسة يوماً فهما توأمان في العمل والواجب، فكان العراق وقبل (1920م) وإلى عهد قريب يتحرك بالدم ويعطي التضحيات الجسام من أشخاص ورموز دينية في تحقيق الحكم الإسلامي والوطني العادل لأن الحكام لا يريدون للإسلام الواقعي أن يحكم^(٢٠).

أولاً :- المواقف السياسية الوطنية لمدينة النجف عام (1914 – 1952م)

1- موقف النجف من الاحتلال البريطاني للعراق عام 1914م

اندلعت الحرب العالمية الأولى في أوائل آب 1914م بين كتلتين المحور تزعمتها ألمانيا والحلفاء وقد تزعمتهما بريطانيا ووضعت خططها الخاصة باحتلال العراق^(٢١)، خاصة بعد دخول الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا وقد دفعها إلى ذلك مصالح اقتصادية وسياسية وعسكرية^(٢٢)، وكانت بريطانيا تسيطر على آبار النفط الموجودة في جنوب شرق آسيا (إيران) وإن اختراق العراق من أية قوة معادية لبريطانيا سوف تهدد هذه المنطقة كما أن هناك دوافع سياسية إذ قامت بحركة سياسية مقابلة ضد إعلان الجهاد من جانب الدولة العثمانية بالنسبة للعرب والعالم الإسلامي، ودوافع عسكرية تأتي من الأهمية العسكرية البحتة في ساحة الحرب الشرقية، ولإظهار قوة بريطانيا أمام الشيوخ العرب في الخليج العربي وخاصة شيوخ المحمرة والكويت التابعتين لولاية العراق^(٢٣).

دخلت القوات البريطانية إلى الفاو في 6 تشرين الثاني (1914م) وتساقطت قنابل السفن البريطانية فيها^(٢٤)، وهو أمر لم يقف إزاءه علماء ووجهاء النجف مكتوفي الأيدي فسرعان ما أعلن علماء الدين فتاوى الجهاد والدفاع عن البلاد الإسلامية وبدأت حركة الجهاد في العراق في 9 تشرين الثاني (1914م) وهاجر المسلمون السنة والشيعة لمحاربة الانكليز بالرغم من الاختلاف السياسي والعقائدي ولم يكتفِ العلماء بالفتاوى بل خاضوا المعارك بأنفسهم^(٢٥)، وفي مقدمتهم السيد محمد سعيد الحبوب^(٢٦)، الذي خطب في اجتماع عُقد في جامع الهندي لاستقبال الوفد القادم من بغداد، وحضر الاجتماع أيضاً الشيخ عبد الكريم الجزائري^{2*} والشيخ محمد مهدي الجواهري^{3*} وغيرهم إذ ذكروا وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع الكفار عن بلاد الإسلام^(٢٧).

فقد عبرت النجف عن موقفها المبدئي تجاه الانكليز بسلسلة من الفتاوى الشرعية ذات المضمون السياسي الواضح في رفضها القاطع لوجود المحتل، كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر، الفتوى الناصية على "أن أعانة الكافر غير جائزة، وقتاله هو من أعظم الواجبات"^(٢٨). وأخذ الخطباء والوعاظ يلهبون

مشاعر الناس بخطبهم الحماسية ويؤكدون فيها أن الانكليز أذا احتلوا العراق فسيهدمون مساجده وعتباته المقدسة ويحرقون القرآن وينتهكون حرمت النساء ويذبحون الأطفال والشيوخ^(٣٦). فخرجت أولى قافلة للمجاهدين من النجف بقيادة السيد محمد سعيد ألبوبي عصر يوم الجمعة (15 تشرين الثاني 1914م) متوجهة إلى الشعيبة، وفي طريقه إلى هناك كان يستنهض العشائر للجهاد^(٣٧)، فأنكسر المجاهدون أمام آلة وتنظيم قوات الاحتلال البريطاني، وبخاصة أن الأتراك لم يمنحوا المجاهدين إي اهتمام في التزويج والتسلح، مما أدى إلى تفكك الصفوف وتراجع المعنويات وبالتالي انتصار البريطانيين في معركة الشعيبة بتاريخ (14 نيسان 1915م) فأدى ذلك إلى فسخ المجال أمامهم لاحتلال العراق^(٣٨).

بعد خروج الأتراك منها شكل النجفيون حكومة محلية ترأسها أربعة من وجهائهم هم السيد مهدي السيد سلمان والحاج عطية أبو كلل وكاظم أمين والحاج سعد راضي، تميزت هذه المرحلة بنوع من الاستقلالية في الإدارة استمرت حتى (أب 1917م) أذ خضعت المدينة للاحتلال البريطاني^(٣٩).

2- موقف النجف من الثورة العراقية الكبرى ((ثورة العشرين))

بيد أن البريطانيين ما فتئوا يعربون عن قلقهم من النجف كونها مركزاً ذا ثقل ديني كبير في العراق والمحيط الإقليمي وهذا ما أكدّه السير برسي كوكس^{4*}، فقامت الحكومة البريطانية بإرسال الحكام السياسيين إلى مدينة النجف، وفي مقدمة هؤلاء الكابتن "كرين هاوس" تلاه الكابتن "ونكت" ثم الكابتن "مارشال" وقد حكموا هؤلاء المدينة حكماً قاسياً، أذ نالوا من كرامة مواطنيها واستفروا مشاعرهم^(٤٠)، فلم تستكن الأمور في المدينة التي ردت رداً حاسماً فأُسست في أواخر عام 1917م "جمعية النهضة الإسلامية" التي كانت تهدف إلى مقاومة الاحتلال البريطاني^(٤١).

فنهض في فجر يوم الثلاثاء (19 آذار 1918م) فريق من أفراد هذه الجمعية وعلى رأسهم "نجم البقال"^{5*} متتكرين بزي الحراس (الشبانة) وحملوا السلاح ودخلوا السراي وقتل الكابتن (مارشال) من الحاج (نجم البقال)، فوصل الخبر إلى الجنرال بلفور فتوجه مع قوة كبيرة فارضاً حصاراً على النجف أمتد أربعين يوماً وقصفت بالمدافع وقطعوا عنها الماء والطعام ثم قامت القوات البريطانية التي بلغت أعدادها خمسة وأربعين ألف جندي بقصف إحدى أبواب سور النجف المسمى (باب ألتلمه)^(٤٢). وأخذت بوادر الخلف بالوعد تظهر من سير الانكليز في الحكم والإدارة واخذوا يحاولون نصيب "كوكس" معتمداً للحكومة البريطانية في العراق رئيساً للحكومة العراقية كل ذلك أثار غضب العلماء فأصدر الأمام الشيرازي^{6*}، زعيم الثورة العراقية فتوى بعدم جواز انتخاب غير المسلم للقضية^(٤٣).

شرعت حكومة الاحتلال البريطاني نتيجة الضغط الشعبي بأجراء استفتاء فيها يخص مسألة الحكم والإدارة فزار "الكولونيل ولسن" النجف لهذا الغرض ودعا فريقاً من علماء وزعماء العشائر المجاورة فكانت النجف مميزة في موقعها^(٤٤).

إذ أكدوا على أن (يكون للعراق الممتد من شمالي الموصل إلى خليجي البصرة حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي)^(٤٥)، كان لذلك الأثر الأكبر والأعمق في تاريخ العراق الحديث وفي نفوس أبناءهم إذ كان القيس أو النبراس الذي استنار به الكثير من المواطنين الإبطال في الانتفاضات والحركات التي اشتعلت نيرانها في مختلف المدن العراقية واحد من الأسباب المهمة التي أدت إلى تفجير (ثورة العشرين) في (30 حزيران 1920م)^(٤٦).

وكان لرغبة العراقيين في الاستقلال وحكم بلادهم بأنفسهم شأناً عظيماً في ثورتهم هذه ضد السلطات المحتلة التي كانت تماطل في إجابة هذا المطلب السامي^(٤٧).

انطلقت شرارة الكفاح المسلح في (30 حزيران 1920م) حينما اعتقل رئيس قبيلة الطوالم الشيخ شعلان أبو الجون^{7*}، في الرميثة فهاجم رجال قبيلته سراي الحكومة وحرروه، فكانت تلك الحادثة إيذاناً بإعلان الثورة التي احتد لهيبها سريعاً لتشمل أنحاء مختلفة من البلاد^(٤٨).

فكانت مدينة النجف آنذاك مركز مهما من مراكز قيادة الثورة فكرياً وسياسياً وميدانياً، وكان لعلمائها ومجاهديها الإعلام^{8*} دور سياسي في إدامة زخمها الوطني - القومي - الديني، عن طريق إلهاب الحماس الشعبي وإشعال فتيل الثورة^(٤٩).

كان لفتوى الإمام الشيرازي، التي جاءت بعد فشل الوسائل السلمية لإقناع السلطات البريطانية بتغيير موقفها تجاه مطالبات العراقيين المشروعة والمتضمنة "مطالبة الحقوق واجبه على العراقيين، ويجب

عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم " وقع عظيم في نفوس العراقيين في قيد وثيق تجاه الحكم الشرعي^(٤٣).
تولى بعد وفاة الشيرازي زعامة الثورة في (13 آب 1920م) شيخ الشريعة الأصفهاني^{9*}، الذي حث بخطبته بعد توليه الزعامة الدينية زعامة الجهاد^(٤٤)، وادي الشيخ عبد الكريم الجزائري احد أقطاب الثورة وإعلامها، دورا كبيرا فيها إذ اعتضد به الثوار وكان عوناً لهم وسندا فيما يحتاجون من إمدادات وتوجيهات^(٤٥).

وقلبت الثورة موازين الساسة البريطانيين اتجاه العراق، وأثبتت خطأ سياسة القوة، لغرض استعمار استيطاني على العراق، وتوخي لبريطانيا بعد الدخول في مصادمات جديدة وأتباع سياسة مرنة من دون الإخلال بسيطرتها على العراق " ووعدت العراق بالاستقلال الكامل في مراحلها المتعددة^(٤٦)، ماكان لهذه الثورة أن تكون لولا وجود دوراً للقيادة الدينية التي قادت الأحداث ووجهت الأمة إلى ماينبغي أن تقوم به وحتى البعد العشائري الذي لعب دورا ميدانيا حاسما في إطلاق شرارة الثورة والقيام بها لم يكن كافيا لإعطاء الثورة زخمها المطلوب لولا القيادة الدينية^(٤٧).

3- أعتداءات الوهابيين على النجف والتصدي لها

قامت قوة كبيرة (الأخوان)^{11*}، الوهابيون في (11 آذار 1922م) بالهجوم على العشائر العراقية المقيمة بين النجف والسماعة في منطقة (ابي غار) تحديداً ، ولم تكفهم الهجمة هذه، فقاموا بهجوم ثان وثالث على بعض عشائر السماوه^(٤٨).

أثارت هذه الحادثة رعباً شديداً في العراق ولاسيما في عشائر الفرات الأسفل والأوسط، وظن الكثيرون أنها مقدمة لهجوم وهابي عام على العراق وأن الوهابيين سيذبحون البشر كما سيذبحون الغنم وسيهدمون العتبات المقدسة وينتهكون حرمة النساء ويهلكون الحرث والنسل^(٤٩). وإزاء موقف الحكومة الضعيف وموجة الفلق الشعبي، أخذ رجال الدين في النجف ورؤساء العشائر زمام المبادرة وعقدت العديد من اللقاءات والاجتماعات مع قادة الرأي وزعماء الحركة الوطنية في النجف. وأتخذ رجال الدين من مناسبة قرب الزيارة – منتصف شعبان – التي يحضر فيها الزوار من مختلف مناطق العراق للاحتفال بمولد الإمام المهدي (عج) موعداً لعقد الاجتماع من (8-13 نيسان 1922م) الذي سيكون بمثابة مؤتمر يحضره كبار رجال الدين وسادات العشائر ورؤساءها وعامة الناس فضلا عن دعوة الملك فيصل لحضور المؤتمر^(٥٠). وقد كان التحضير والإدارة للمؤتمر يجري في النجف، فقد أرسل السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني برقية إلى الشيخ محمد مهدي الخالصي في الكاظمية جاء فيها "أنه لاينبغي الاتكال على وعد السلطة البريطانية في رفع شر الخوارج الأخوان عن المسلمين، فبناء عليه نأمل حضوركم إلى كربلاء قبل الزيارة^{12*}، بأيام وتأمرون رؤساء العشائر كأمر ربيعة وسائر الرؤساء بعد إبلاغهم سلامنا بالحضور، كما أننا نحضر مع من في طرفنا من الرؤساء لأجل المذاكرة في شأنهم أن شاء الله"^(٥١).

وقد شارك في التحضير للمؤتمر من النجف السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد باقر الشيببي والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي وغيرهم فضلا عن سادات ورؤساء العشائر القريبة منها^(٥٢). أفتتح المؤتمر صباح (9 نيسان 1922م) حضره وزير الداخلية توفيق الخالدي وتوالت الاجتماعات إذ عقد المؤتمر اجتماعهم النهائي في دار الشيرازي وقد تلا جعفر (أبو التمن) المقررات التي تم الاتفاق عليها، فتمت مصادقتها من الجميع وكانت خلاصتها وجوب الدفاع عن البلاد ضد هجمات الأخوان، وطلب التعويضات عن المنهوبات ودفع ديات القتلى الذين سفكت دمائهم ظلما وعدوانا والمتعلق بسياسة الملك والتعهد على حفظ المشاهد المقدسة وقبور الأولياء خاصة^(٥٣).

على الرغم من أن نتائج المؤتمر لم تصل إلى مستوى طموح المؤتمرين ألا أنه كان دليلاً على وحدة العراقيين وتضامنهم، فضلا على انه قد قطع الطريق أمام الساسة البريطانية في إرهاب العراقيين عن طريق استعمال ورقة الوهابيين ضدهم وبذلك يطلع البريطانيون على أن القيادة الدينية لها التأثير الفعال في الحياة العامة الأخرى كما كان ذلك في الثورة الكبرى^(٥٤).

4- النجف وحركة مايس سنة 1941م

شهدت مدينة النجف كذلك العراق انعطافة في غاية الخطورة خلال الحرب العالمية الثانية فقد برز جناحان رئيسيان بين سياسة البلاد الأول بزعامة الوصي عبد الإله ونوري السعيد في الوقوف إلى جانب الحلفاء^(٥٥)، في الحرب وقطع العلاقات مع دول المحور^{١٣*} أما الجناح الثاني فقد قاده السيد رشيد علي الكيلاني والعقلاء^{١٤*} الأربعة فهؤلاء رفضوا قطع العلاقات مع دول المحور مؤكدين أن لا مصلحة للعراق للانحياز للحلفاء ولاسيما بريطانيا التي كانت ضد مصالح وتطلعات البلاد العربية^(٥٦) فنجم عن ذلك صراع بين الجناحين تمخض ذلك عن قيام حركة مايس (1941م)^(٥٧)، التي تعد حركة قومية جاءت كرد فعل على السياسة الاستعمارية البريطانية في العراق^(٥٨).

كانت النجف بمثابة النار التي بدأت تشتعل في الهشيم إذ ولدت الذعر في نفوس البريطانيين. فقد تجمعت أعداد هائلة من الطلبة والمثقفين داخل الصحن الحيدري الشريف لتنتقل من بينهم مظاهرة كبرى تخللها القصائد الوطنية والخطب السياسية لتأجيج مشاعر المتظاهرين وهم يهتفون بسقوط بريطانيا والقصاص من خونة الشعب^(٥٩).

فهم رجال الدين يستصرخون العالمين العربي والإسلامي لامتناسق الحسام في وجه المعتدي الغاصب وأصدروا فتواهم الشرعية بوجوب المساعدة لرد كيد الغاصب إلى نحره وفي مقدمتهم الإمام محمد حسين كاشف الغطاء^{١٥*}، لئلا تكون البلاد المقدسة ميداناً تسرح فيه خيول المعتدين^(٦٠). أحدثت فتاوي رجال الدين موجة حماسية كبيرة إذ سارعت جموع كبيرة منهم إلى التطوع في الجيش العراقي كما أندفع رجال العشائر مع شيوخهم إلى التطوع وبزخم كبير، حتى إن لجان المتطوعين في النجف اعتذرت عن تسجيل المزيد من الأسماء لأن العدد أصبح أكثر مما يحتاجه الموقف^(٦١).

إن حركة مايس (1941م) تعد من الحركات التحريرية الوطنية وبالرغم من الظروف التي رافقتها في الفشل لكنها أعطت للانكليز درساً لن ينسوه أبداً وكبدتهم الخسائر الكبيرة في الأرواح والمعدات وقد دهشت بريطانيا من التفاف العرب حول هذه الحركة التي غد العراق فيها صاحب قضية عربية وليست محلية وذلك لرفضه للتبعية والنفوذ الأجنبي^(٦٢).

5- موقف النجف من انتفاضة تشرين الثاني عام 1952م

كانت انتفاضة تشرين الثاني (1952م) في العراق واحدة من مآثر الشعب العراقي الخالدة، وهناك عدة عوامل أدت إلى اندلاعها، منها ما كان يمس مصالح ومشاعر الشعب العراقي – فضلاً عن التباين بين المعارضة و السلطة فالحكومة في واد والشعب في واد آخر، وما كان يجري من إحداث على المستوى العربي و الإقليمي ومنها القضية الفلسطينية و الاضطرابات في سورية عام (1949م) بقيادة الزعيم السوري حسني الزعيم – واندلاع ثورة (23 تموز 1952م)، كل هذا وغيره من الإحداث ألهمت مشاعر الجماهير وأججت روح الانتفاضة في نفوسهم^(٦٣)، وتمثلت العوامل الداخلية بضرورة الإصلاحات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية كتعديل القانون الأساسي وإلغاء الإقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين ورفع المستوى المعاشي للمواطن والاهتمام بالجوانب الصحية و الثقافية للمجتمع^(٦٤).

فوجدت الأحزاب السياسية المعارضة في البلاد إن ترفع مطالبها بذكرات إلى الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله فاخذ الوصي بنصيحة رئيس وزراءه بعقد اجتماع يحضره الساسة ورجال الأحزاب لمناقشة ما جاء في المذكرات التي رفعتها الأحزاب السياسية المعارضة إلى الوصي عبد الإله، والتغلب على الوضع المتوتر بالحكمة و طول الأناة فعقد الاجتماع في قصر الرحاب يوم (٣ تشرين الثاني ١٩٥٢م) ولكن سرعان ما انتهى عقد الاجتماع ولم يتوصلوا إلى حلول الأزمة^(٦٥)، فتأثرت النجف بما يجري في بغداد مما دفع أبناءها للقيام بمظاهرة تضامنية تخللتها صدامات عنيفة^(٦٦)، وكان أعنفها عصر يوم (٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢م) وهو يوم تولي نوري الدين محمود منصب رئيس الوزراء، فالتجعت المظاهرة إلى السوق الكبير نحو مركز الحكومة (سيراى الحكومة) إلا إن إطلاق النار من الشرطة في الهواء شتت المتظاهرين وأنقذ (السيراى) من عملية اقتحام أكيدة^(٦٧).

ذهب بعض الوجهاء وأهل العلم إلى دار الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء طالبين منه التدخل لوقف الصدام المتوقع بين الأهالي والجيش فصدر فتوى بحرمة محاربة الجيش فتراجع الناس عن المواجهة وانتزع قتل الصدام بين الجيش والأهالي^(٦٨).

سحبت القوات العسكرية إلى معسكراتها بعد إن ساد بغداد و بقية المدن العراقية هدوء مؤقت في (١٣ كانون الأول ١٩٥٢م)، فقدمت الانتفاضة درساً مهماً وبخاصة في ضرورة وجود -جبهة وطنية- توحّد

القوى السياسية المعارضة لتنسيق جهودها في مواجهة السلطة والقيام بما يمكن به من الإصلاح وتحقيق آمال الشعب^(٦٩).

ثانياً:- المواقف السياسية الوطنية لمدينة النجف عام (1958 – 2003)م

1- موقف النجف من ثورة 14- تموز-1958م.

جاءت ثورة (14-تموز-1958م) نتيجة لجملة من العوامل الداخلية وعلى مختلف الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فضلاً عما حملته التطورات السياسية الإقليمية والدولية من إرهابات وتدابير أثرت بصورة أوبأخرى في الواقع الداخلي في البلاد، فأدت هذه الأمور إلى تحريك الجيش للانتفاض على النظام الملكي وإسقاطه وإعلان الجمهورية التي حظيت بتأييد ودعم العديد من القوى السياسية المعارضة والرأي العام العراقي^(٧٠).

وقف النجفيون في مقدمة الصفوف المؤيدة للثورة، فقد استجابوا لها استجابة مطلقة منبعثة من الأعماق نتيجة تمادي الفئنة الحاكمة، فقد هبت جماهيرها بسلسلة من التظاهرات العفوية وهي تفصح عن مساندتها الكاملة لثورة الجيش وتهتف بحياة زعمائه^(٧١).

وقد بدأت الجماهير النجفية منذ اليوم الأول للثورة تتردد على دائرة البريد لتسجيل مشاعرهم عبر برقيات أرسلوها إلى مجلس السيادة^{16*}، معبرين عن عواطفهم نحو الثورة وولائهم للقائمين بها، واشتركت في هذه البرقيات مختلف الطبقات والهيئات ووجه قسم منهم برقياتهم إلى سكرتير الأمم المتحدة مستكرين فيها إنزال القوات الأمريكية في لبنان والبريطانية في الأردن، غير أن ذلك أجد مشاعر الغضب في أوساط الرأي العام العراقي^{17*}.

إن ثورة الرابع عشر من تموز، قد لاقت استجابة وتفاعلاً من جانب المؤسسة الدينية في النجف، سيما الطبقة العليا منها فيبعد أن اطمأن العلماء إلى أهداف الثورة ونوايا القائمين عليها جاءت رسائلهم وبرقياتهم مؤازرة تامة للحكومة الجمهورية، تتقدمها الرسالة التي بعث بها السيد محسن الحكيم إلى مجلس السيادة، ورئيس مجلس الوزراء عبد الكريم قاسم ليبارك لهم أعمالهم السديدة الجبارة، كما حذرهم السيد الحكيم من الاستفراد في الحكم وقال "الظلم والاستئثار من أكبر عوامل الدمار"^(٧٢)، وكان من أوائل مؤيدي ثورة (14-تموز-1958م)، آية الله العظمى السيد محمد الحسيني البغدادي فقد بعث برقية تهنئة إلى قائد الثورة بارك فيها جهوده، وهنا الجيش والشعب لما حققه، وقد جاء وفد من الضباط إلى النجف لمقابلة السيد الحسيني وتسلم الضباط رسالة تهنئة من سماحته بقيام الثورة^(٧٣).

ودعا الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ببرقية رفعها إلى الزعيم عبد الكريم قاسم في (٢٣-تموز-١٩٥٨م)، إلى "رص الصفوف والاتفاق والتماسك" بين أبناء الشعب العراقي كافة، وأعلن السيد علي بحر العلوم عن مساندته الكاملة للثورة وبعث سماحته في (٢٥-تموز ١٩٥٨م) ببرقية إلى رئيس مجلس السيادة ورئيس الوزراء، عبر فيها عن شعوره اتجاه الثورة وتمنى سماحته إن تقوم جمهورية فتية على أساس - الإيمان - و - العدل - و - الإخوة - ، وبعث السيد محمد تقي الحكيم ببرقية إلى قادة الثورة وتمنى سماحته إن ينال الشعب سيادته واستقلاله^(٧٤).

وكان للشخصيات النجفية دور كبير في دعم الثورة وتأييدها، فألقى الأستاذ علي الخاقاني كلمة من دار الإذاعة ليلة ١٦- تموز معبراً عن شعور المدينة التي لازالت قبس العلم والدين والحرية في مختلف الأدوار وقال في كلمته "أن النجف لتتب اليوم وثبة صارخة مدوية تعرب فيها عما لحقها من ظلم واستهانة، ويبتهل إلى الله بالشكر"^(٧٥).

وضمن إطار دعم الثورة جماهيرياً، استقبلت مدينة النجف العقيد الركن عبد السلام محمد عارف، بتجمع جماهيري حاشد في ساحة الميدان، وسعى عدد من رجال الدين للاستفادة من هذه الزيارة ونظموا عريضة لعدد من مطالب مدينة النجف وسلموها إلى عبد السلام عارف وكان من أهمها فتح طريق الحج البري وشمول المدينة بمشاريع الأعمار، ومراعاة الشؤون التاريخية والدينية عند إعادة النظر في مناهج التعليم، وتنظيم البلدة وتجميلها وتأسيس مستشفى كبير للأمراض الصدرية والأمراض الأخرى^(٧٦).

وتعبيراً عن المساندة الشعبية ذهب وفد كبير من جماهير النجف ومن بينهم الأطباء والمحامون وأصحاب المهن والأدباء إلى بغداد يعلنون ولاءهم للحركة الوطنية ومساندتهم للثورة والتقى هذا الوفد الشعبي بعبد الكريم قاسم في مبنى وزارة الدفاع صورة (١) إذ ألقى فيهم كلمة أشار فيها بدور النجف التاريخي في مساندة الحركة الوطنية ووصف قاسم ثورة تموز بأنها متممة للحركات التحريرية التي بدأت بالنجف^(٧٧).

إن ذلك دل على مدى ماحظيت به الثورة من تأييد غير منقطع النظير من مختلف أوساط الرأي العام النجفي، من المرجعية والعلماء الإعلام إلى كوكبة من أزهير شعرائها وأدبائها وكتابها الأفذاذ، فضلاً عن جماهير النجف من مختلف الطبقات مقدمة صوراً رائعة تتسجم ووعيتها السياسي ودورها الريادي في معاضدة الحرية الوطنية والاستقلال^(٧٨).

ولكن هذه العلامة الطيبة بين الحكومة التي تبادلتها حكومة قاسم مع المرجعية الدينية في النجف لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما بدأ الخلاف مابين الطرفين لأسباب مختلفة، لكن مايجذب الانتباه هو أن الزعيم عبد الكريم قاسم كان متواصلاً مع المؤسسة الدينية في النجف، ويحاول كسب ودها^(٧٩)، صورة (2).

٢- موقف النجف من انقلاب ١٤ رمضان (٨-شباط ١٩٦٣م)

عندما بدأ عام (1963م) كان عبد الكريم قاسم قد أكمل مدة 4 سنوات ونصف السنة في الحكم، وهي مدة طويلة لأي رئيس وزراء آخر في العراق.

فقد كان هدفه الأول وهو في السلطة، المحافظة على توازن القوى بين الفئات السياسية المتنافسة في العراق، وإقناعها بإعلان الهدنة فيما بينها، للعمل سوية من أجل مصلحة الوطن، وقد فشل في وضع الأسس لحكومة انتخابية ربما كانت تعيد إلى البلاد الشرعية التي فقدتها - وأن لم تكن قوية جداً - والتي أرتبط مفهومها بالدستور والبرلمان الذين سادا خلال العهد الهاشمي^(٨٠).

فمنذ تزعم عبد الكريم قاسم السلطة في البلاد، ازدادت المؤامرات والمخططات الهادفة إلى القضاء على حكم قاسم من عدة أطراف وجهات ناصبت العداء للزعيم، وهذه الأطراف أخذت تنظم صفوفها وتوحد قواها من أجل السيطرة على السلطة مستغلة الانقسامات الحادة، التي وقعت بين قادة ثورة (14-تموز-1958م)، خاصة الخلاف العميق بين قاسم وعبد السلام عارف مما دفع الأخير إلى التعاون مع الآخرين ضد قاسم^(٨١).

تأجل عدد من محاولات الانقلاب المخطط لها خلال عام (1962م) خشية اكتشافها من جهاز الأمن ألقاسمي^(٨٢)، فحدد الموعد يوم 8-شباط المصادف (14 رمضان 1963م) لتنفيذ الانقلاب، وفعلاً تم ماخطط له وحوصر عبد الكريم قاسم ومن معه من الموالين له داخل وزارة الدفاع^(٨٣)، وقاد مقاومة قوية من داخل الوزارة إلا أن ذلك لم ينفع إذ استطاع قادة الانقلاب من السيطرة على الموقف واعتقالهم ومن معه من الضباط داخل وزارة الدفاع ونقلو إلى مبنى الإذاعة إذ نفذ حكم الإعدام دون محاكمة، وعرضت جثثهم مرمية بالرصاص على شاشة التلفزيون^(٨٤).

قامت الثورة - كما أطلق عليها الانقلابيون- بتنصيب عبد السلام عارف- الذي كان محكوماً بالإعدام من قبل عبد الكريم قاسم ثم أطلق سراحه وبقي تحت الإقامة الجبرية - رئيساً للجمهورية وذلك لمواقفه السابقة من الوحدة مع مصر وخلافه مع عبد الكريم من أجلها، وبوصول عبد السلام إلى السلطة دخلت العلاقة بين المرجعية الدينية في النجف، والحكم الجديد مرحلة جديدة امتازت بالتناظر وازدياد حدة الخلاف، إذ اتخذت المرجعية الدينية موقفاً من رفع الحكومة شعار الاشتراكية ضمن خطبها وبياناتها، وأبرقت إلى السلطة في بغداد شاجبة الاشتراكية، طالبة من وكلائها في المدن العراقية تدعيم برقية المرجعية ببرقيات مماثلة إلى بغداد، ويظهر إن الوكلاء لم يفعلوا ما طلبت منهم المرجعية إلا الوكلاء في البصرة فقد أيدوا موقفها وابتدوا إلى بغداد منددين بالاشتراكية ومؤيدين للمرجعية الدينية^(٨٥).

كما وتركز الخلاف على قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية جوهرية اتخذت ابعاداً أكثر تأثيراً في الوعي السياسي لأبناء النجف التي خبرت كل الأطراف السياسية العاملة في الساحة العراقية وهذا ما جعل تحركها يتسم بالحذر حيناً وبالاندفاع حيناً آخر، والحقيقة إن موقفهم من القضايا العامة أصبح يتناقض في أحيان كثيرة من مواقف الحكومة وقراراتها إذ سبخت على حكم عبد السلام عارف صبغة الطائفية بعد أن سبغت على حكم قاسم صفة التواطؤ مع الشيوعيين، على الرغم من انه لم يكن شيوعياً لا بالمبدأ ولا بالانتماء²²، وعلى حكومة (1963م) صفة الاشتراكية^(٨٦).

أما بالنسبة للمرجعية الدينية في النجف وعلى رأسها الإمام السيد محسن الحكيم، فعلى الرغم من خلافها مع عبد الكريم قاسم وهذا حق مشروع لها ولغيرها فأنها كانت بعيدة كل البعد عن المشاركة في الانقلاب الذي أطاح به، ذلك إن خلافها مع النظام شيء والمشاركة في إسقاطه شيء آخر، وهذه المشاركة إن كانت قد حصلت فلا يمكن إخفاؤها أو التستر عليها لان لها قرائن وشواهد تدل عليها فهل هناك مايدل

على إن مرجعية الإمام الحكيم أوعزت إلى مقلديها ومؤيديها سواء العشائر أو الأفراد مدنيين كانوا أو عسكريين بالمشاركة في الانقلاب قبل أو بعد وقوعه^(٨٧).

٣- موقف النجف من انقلاب ١٩٦٨م

كانت الخلافات قد نشبت بين أعضاء حكومة عبد الرحمن عارف^{٢٣*} وأصبحت القوات المسلحة عرضة للتكتلات والتناحر هي الأخرى فضلاً عن أن حكم عبد الرحمن كان ضعيفاً إلى درجة كبيرة، وفي مدة زمنية قصيرة أصبح أعداء الحكم أقوى وأشدّ عوداً من السابق فبدأ الذين وجدوا بأن الفرصة باتت سهلة، في ظل التراخي والضعف اللذان دبا في أجهزة السلطة العليا بالتعاون مع عدد من المقربين من نظام عبد الرحمن عارف، فوجدوا مبتغاهم في عبد الرزاق نايف مدير المخابرات العسكرية وإبراهيم عبد الرحمن الداود قائد الحرس الجمهوري وسعد غيدان قائد الفرقة العاشرة المدرعة، وقد جمعت هؤلاء مع الساسة الآخرين المصلحة المشتركة، ويظهر إن توقيت الانقلاب كان مرتبطاً بالأزمة السياسية^{٢٤*} التي كانت مؤججة حينذاك^(٨٨).

في وقت كان يجري القيام بهذه الاتصالات، كان الآخرون منشغلين بجبهات أخرى، وذلك للإسهام بتهيئة المناخ الذي سيساعد على الإطاحة بالنظام، فقد تم تنظيم إضراب طلابي كبير في (كانون الثاني ١٩٦٨م)، وفي (أذار ١٩٦٨م) تم تنظيم مظاهرة تطالب بأجراء تغيير حكومي^(٨٩).

حدث انقلاب (١٧- تموز- ١٩٦٨م) وجاءت حكومة جديدة إلى سدة الحكم مرة أخرى، لكن ماهو السبب في استلام هذه الحكومة للسلطة عام ١٩٦٨م بعد فشلها الذريع عام (١٩٦٣م)؟ والجواب هو في حالات اللامعقول على الساحة العراقية^(٩٠).

لقد كانت الحكومة الجديدة تحاول بكل الطرق الحصول على رضا المرجعية الدينية خاصة في سنتها الأولى، لذلك فقد قام أحد قياداتها^{٢٥*} في شهر تشرين الثاني (١٩٦٨م) بزيارة مفاجئة إلى دار السيد الحكيم بدون موعد أو إذن سابق، وكان الهدف من هذه الزيارة هي كسب اعتراف به ولو بهذا الشكل، لكن الصحف في اليوم التالي أظهرت الزيارة وكأنها متفق عليها وكان الحكيم قد رضي بها، ولكن المرجعية الدينية قد وقعت موقف الرفض لمثل هذا الإعلان، وأرسل الإمام تهديداً شديداً لنشر الخبر بصورته الصحيحة يبرز أن الزيارة كانت مفاجئة، وفعلاً فقد استجابت الحكومة، وأعدت نشر الخبر مؤكدة على أن الزيارة كانت بدون موعد سابق^(٩١).

بعد هذا الموقف أدرك قادة هذه الحكومة أنهم يجب ألا يقفوا ساكتين إزاء ما يواجهوا من خطر صادر من المرجعية الدينية، وأخذوا في إتباع عدة أساليب لاستفزازها وجرها إلى مواجهة معها، والحد من نفوذها وخطواتها في الشارع، ولما كانوا يدركون قوة الحوزة العلمية ومدارسها وقدرتها على تحريك الشارع ضدهم، خاصة بعد موقف المرجع الديني الأعلى السيد محسن الحكيم الذي اجبر الحكومة على تغيير خبر الزيارة له، ورفض السيد الحكيم في هذه المقابلة طلب الحكومة منه التوسط لدى شاه إيران - الذي كانت تربطه أي الحكيم بنظامه علاقة طيبة - في دعمه للأكراد في منطقة كردستان^(٩٢)، فجاء الرد سريعاً من الحكومة وأصدرت عدداً من القرارات منها، جعل العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء والأوقاف الدينية تابعة لوزارة الأوقاف بعدما كانت المرجعية الدينية تستقل بإدارتها، وإغلاق جامعة الكوفة والتي كانت تحت التأسيس ومصادرة أموالها، وإصدار قانون التجنيد الإلزامي لطلبة الحوزة الدينية في النجف واعتقال عدد من أعضاء الهيئة الإدارية، والقيام بحملة تسييرات واسعة للطلبة الإيرانيين المقيمين في العراق وبطريقة مأساوية ومعهم التجار والوجوه الاجتماعية والتكنوقراطيا وبحجة أنه من أصول إيرانية وان ولاءهم لن يكون للعراق^(٩٣).

واضطرت المرجعية إن تعلن موقفها الاجتماعي الصريح ضد الانتهاكات الطائفية التي تنهض بها السلطة المسلحة ضد الشيعة العزل!! فعقد اجتماع جماهيري في صحن الإمام علي (ع) في النجف، في عام (١٩٦٩م) يوم ٢٨ صفر ذكرى وفاة النبي المصطفى (ص)، أعلن خلاله الشهيد السعيد مهدي الحكيم بيان والده الإمام السيد الحكيم، وكان يتضمن التوصيات التالية^(٩٤):-

- (١) إن هذا البلد مسلم، وعلى هذا الأساس ينبغي على القوانين إن توضع على أسس التشريع الإسلامي.
- (٢) محاكمة مرتكبي الفضائح والاعتقالات واعتداءات الحكومة المسلحة ضد الشعب.
- (٣) الأماكن الشيعية المقدسة ملك لجميع المسلمين والحكومة وأية حكومة غير مسموح لها بمنع الزائرين من زيارة هذه المقدسات.

(4) مدن النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء مراكز للمدارس العلمية والدينية ويجب أن تظل مفتوحة أمام جميع الطلاب بغض النظر عن جنسيتهم^(٩٥).

لكن الحكومة لم تبد أي اهتمام ملحوظ لتحقيق هذه المطالب لذا قرر الإمام محسن الحكيم عام (1969م) السفر من مقره في مدينة النجف إلى بغداد العاصمة على الرغم من شدة مرضه محاولاً إظهار سخطه على ممارسة الدولة التعسفية تجاه الشعب العراقي، ولإعطاء أولئك القادة في الدولة انطباعاً بقوة معارضته وأنتساع قاعدته الشعبية^(٩٦).

لكن نشاطات الحكيم في بغداد كانت وراء تهديد الحكومة بأنها ستعد أبنة السيد مهدي الحكيم جاسوساً مالم يعد إلى النجف، وهو ما حدث بعد فترة وجيزة، إذ وجه الاتهام إلى أبنة - محمد مهدي الحكيم - في إطار محاكمات الجواسيس الكبرى عام (1969م)، وهذا الاتهام ضاعف من الكراهية بين الحكومة والمرجعية لأن الحكيم عُد نفسه هو المقصود لحملة الحكومة ضد أبنة^(٩٧).

إن توريط محمد مهدي الحكيم في محاولة انقلاب مزعومة ضد الحكومة والذي لم ينجيه من القبض عليه سوى هروبه للخارج، لم يسهم في تخفيف حدة التوتر بين الحكومة و(الزعماء الروحيين للشيعية)^(٩٨).

لقد كانت مدينة النجف عامة²⁶ والمرجعية الدينية خاصة هي المبادرة لاتخاذ الموقف، والتعبير عن رأي الشعب العراقي، الذي يشكو من مشكلة عزلة عن الأوضاع السياسية داخل العراق، وعليه فقد أقدم الإمام الحكيم على تعبئة الأمة وإخراجها من حالة العزلة إلى الاهتمام بالقضايا السياسية ثم بدأ يطرح ضرورة أن يكون الحكم في العراق حكماً إسلامياً، والإسلام هو الحاكم^(٩٩).

لكن الإمام الحكيم لم يستطع قطع ثمرة سعيه وجهوده بسبب تدهور حالته الصحية ونقله إلى لندن للعلاج حال دون ذلك، وبعد رجوعه إلى العراق توفي عام (1970م). إن وفاته قد وفرت على الحكومة جهودها للتخلص من المرجعية كعنصر سياسي، وبذلك بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين الحكومة، وبين المرجعية الدينية في النجف^(١٠٠).

٥- موقف النجف من الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١م

ثمة تاريخان لولادة مشروع التفكيك الاستعماري للكيان العراقي :- تأريخ ولادة نظرية تعود إلى حقبة الخمسينيات من القرن العشرين الماضي، وتأريخ ولادة سياسة تعود إلى أكثر من ثلاثة عقود من اليوم، حين تأميم النفط العراقي في مطلع السبعينيات.

وعلى مدى عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، أشتغل مشروع التفتيت الاستعماري للعراق من مدخلين:- مدخل استنزاف البلد بحرب داخلية مديدة تمثلت بحرب الحكومة العراقية مع الشمال ضد الكرد بزعامة الملا مصطفى البرزاني التقليدية العشائرية.

أما المدخل الثاني :- فهو حرب العراق الإقليمية الكبرى أستاذج إليها مع إيران، وكانت إستراتيجية شرسة أنهكت البلدين معاً ودمرت مقدراتهما الاقتصادية والبشرية وكان القصد من وراء هذه الحرب هي تدمير قدرات العراق وأنهاك قواه مقدمة لإسقاطه.

أيًا كانت الأسباب والدوافع التي حملت العراق على اجتياح الكويت عسكرياً، وبغض النظر عن درجة مسؤولية النظام العراقي في التمكين لأجازة حملة عسكرية أمريكية - أطلسية ضده بقرار من مجلس الأمن (القرار ٦٧٨)، فإن الذي يمتنع عن الشك أن الإدارة الأمريكية آنذاك وجدت في دخول القوات العراقية إلى الكويت ذريعة مثالية لشن الحرب ضد العراق في (١٧ كانون الثاني ١٩٩١م)، أو لنقول للانتقال بمشروع التفتيت لكيان العراق السياسي إلى طور التحقيق المادي المباشر عبر عملية عسكرية واسعة، متمتعة بالغطاء السياسي والقانوني الدولي، تتدارك ما أخفقت فيه الحربان الداخلية والإقليمية.

ليس يعني هذا أن عدوان العام (١٩٩١م) على العراق ما كان يقع لو لا أن العراق أجتاح الكويت عسكرياً، فالحرب كانت ستقع في كل حال من الأحوال حتى وأن لم تتقدم قواته إلى الكويت^(١٠١). وبعد انسحاب الجيش العراقي من الكويت وتدمير آلياته من القوات الأمريكية الأمر الذي اضطر الجنود العراقيين للعودة سيراً على الإقدام إلى العراق، وعلى أثر هذا قام أحد الجنود في فجر الثاني من آذار لعام (١٩٩١م) بإطلاق النار على تمثال لصدام حسين وانهار عليه بالشتائم والسباب وكان هذا في ميدان ساحة سعد في البصرة لتتطلق شرارة الانتفاضة الشعبانية^{٢١*}، وفي غضون أيام قليلة امتدت إلى جميع مدن الشيعة في الجنوب العراقي^(١٠٢)، ممثلة الانتفاضة التي أنتظرها الشعب لمدة سنوات طويلة دون جدوى مع فارق وحيد وأساسي هو أن الانتفاضة لم تكن خاضعة لقيادة طرف معين، وقد بدأت الانتفاضة عقب

انكسار حاجز الخوف، بعد حرب الخليج الثانية، ومن الثابت اشتراك المرجع الأعلى آية الله أبو القاسم الخوئي بمدينة النجف في هذه الأحداث، ذلك الرجل الذي عدته الأغلبية ولمدة زمنية طويلة شخصية ليس لديها الكفاءة السياسية، وقد تمت مشاركته بعد أن تضاعل حضور الدولة نتيجة الانتفاضة مع بداية آذار عام (١٩٩١)م، ألا أن الخوف لم يكن ولم يرد فيما يبدو أن يكون قائداً للانتفاضة، وتوضح العبارة التالية، في الفتوى التي وجهها إلى الثوار... موقفه المحافظ خلال تلك الأحداث "لاشك أن الحفاظ على جوهر الإسلام وحماية مقدساته واجب كل مسلم، ومن جاني أدعوا الله القادر أن يوفقكم للنجاح في عمل كل ما هو خير للأمة الإسلامية".

وعلى الرغم من امتلاء شوارع مدينة النجف بمظاهر القوة والقمع من النظام إذ قام بنشر قوات الجيش في كافة أرجاء المدينة خوفاً من وصول شرارة الانتفاضة إليها، ألا أن للنجفيين قبل انتفاضتهم نشاطات بسيطة للنيل من النظام والجهر بالمشاعر المكبوتة^(١٠٣).

كانت الجماهير بانتظار أن تبادر المرجعية الدينية بإطلاق الشرارة الأولى لتكون منطلقاً لثورة عارمة لأن مثل هذه المبادرة تزرع في النفوس روحاً فدائية عالية، لكن المبادرة الأولى جاءت من أبناء المدينة الذين استعدوا للقيام بما يمليه عليهم الواجب الوطني المشرف، فأتخذ أبناء النجف يتماسكون ويتحركون وينسقون فيما بينهم وهكذا اندلعت الانتفاضة، وكان توجه الجماهير طبعاً نحو مرقد الإمام علي (ع) وكأنهم يستأذنه ويستمدون منه العزم على مقاومة الطغيان، وأصبح الصحن الحيدري مركزاً لإدارة شؤون الانتفاضة وبدأ بعض من وجوه الحوزة الدينية يشترك في إدارة المركز بعد أن تمت دعوتهم من قبل المنتفضين، التحق معهم أيضاً ضباط وعسكريون كثيرون من أهل النجف وأبي صخير والمشخاب والمناطق الأخرى بإدارة شؤون الانتفاضة إذ تولت أدارتها المركزية عدد من الضباط في الخدمة ومتقاعدين، وكان لعلماء الدين دور هام فيها إذ أخذت تأثيراتهم تلعب دورها في مراقبة التصرفات والإعمال والدعوة إلى الابتعاد عن مظاهر العنف^(١٠٤).

ولم يكن لعلماء الحوزة الدينية الموقف نفسه تجاه الانتفاضة وذلك بسبب أعمال بعض الأفراد فيها إذ تجاوزوا الخط الأحمر في تصرفاتهم مما كان له الأثر غير المقبول عند بعض العلماء وهنا بدأ التساؤل عن المرحلة التالية فلم تكن الانتفاضة مخططاً لها ولمستقبلها ولم تكن لها قيادة تذكر فكان من الطبيعي أن يلتجأ زعماء الحركة الجماهيرية إلى علماء الدين وظنوا أنهم سيستقبلونهم بالتأييد لما حققوه من نصر، لكن الأمر كان بالعكس فقد قبلوا بالإعراض والجفوة والاستهجان والتقريح على هذه التصرفات، واختفى كثير من أئمة الجماعة في بيوتهم ولم يبق منهم أحد مستمراً على صلاة الجماعة إلا السيد محمد صادق الصدر (رضوان الله عليه) إذ كان يقيم صلاة المغرب والعشاء في الروضة الشريفة وصلاة الظهر والعصر في مسجد الهندي، وسارع إلى إصدار بيان يدعو فيه إلى نصرة الثورة الإسلامية المباركة في العراق، أما بيان السيد الخوئي كما مر سابقاً فقد كان متحفظاً يدعو إلى الحفاظ على النظام الاجتماعي العام وصيانة ممتلكات الشعب وعدم ارتكاب مخالفات للشارع المقدس^(١٠٥).

وسيطر المنتفضون على ١٤ مدينة من مجموع المدن العراقية الثمانية عشر وهنا بدأ القتال وبدأ كل من يمتلك سلاحاً يحمله والخروج للقتال وقد وصل القتال إلى ما يقرب كيلومترات قليلة عن مدينة بغداد العاصمة والتي كانت تتركز فيه مباني الوزارات ورئاسة الجمهورية، وكان لدى المنتفضين قناعة تامة بأن القوات الأمريكية وقوات التحالف التي كانت متمركزة في الكويت ستقوم بمساعدتهم للإطاحة بالنظام، ولكن لم يحدث شيء من هذا القبيل فقد امتنعت القوات الأمريكية عن تقديم العون للثوار وبدأ هنا النظام بالقصف العشوائي والقبض ثم إعدام من يعتقد أنه قد شارك في الانتفاضة، تدمرت الكثير من المدن وسويت بالأرض وقتل ما يزيد على ٣٠٠ ألف شخص في الجنوب العراقي وحده خلال إل ١٤ يوماً والتي هي عمر الانتفاضة، إذ عمد النظام إلى استعمال كافة الأسلحة حتى وصوله إلى الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً^(١٠٦).

الهوامش

* بحث مستقل من رسالة الماجستير للباحث نور موحد عبد الواحد، الأهمية السياسية والدولية لمدينة النجف "دراسة في الجغرافية السياسية"، جامعة الكوفة، كلية التربية/للبنات، ٢٠١٢م.

(١) عبد الرزاق حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٧٢.

(٢) صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية أستشرافية عن الوطن العربي، ط ١، مطبعة دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٧.

- (٣) William, W. Jeffries, Geography and national power, printed in U.S.A by George Banta Go, I.N.C, 1959, P.4.
- (٤) فؤاد محمد الصفار، التخطيط الإقليمي، مطبعة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ٧٣.
- (٥) محمد أزهري سعيد السماك، الجغرافية السياسية، أسس وتطبيقات، مطبعة دار الكتب، الموصل ١٩٨٨، ص ٧٥.
- (٦) رحيمة عبد زيد العبدلي، مدى استجابة الوظيفة السكنية للنمو السكاني في مدينة النجف الكبرى (١٩٧٧-١٩٩٧، ١٩٨٧) وتوقعاتها لسنة ٢٠١٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، ص ٢١.
- (٧) رشا جبار محمد رضا المخزومي، مورفولوجية مدينة النجف دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥، ص ٨.
- (٨) عبد المنعم عبد الوهاب وآخرون، الجغرافية السياسية، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٨.
- (٩) وسن حمزة يوسف تويج، النمو الحضري في مدينة النجف دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ٥.
- (١٠) عبد الصاحب ناجي البغدادي وكريم دراغ محمد، النمو المورفولوجي لمدينة النجف منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٠، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٧، جامعة الكوفة، ٢٠٠١، ص ٢٨٣.
- (١١) رنا عبد الحسين جاسم، البنية التجارية لمدينة النجف الاشرف القديمة، مطبعة الضياء، النجف الاشرف، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ١٢، جامعة الكوفة، مطبعة الضياء، النجف، ٢٠١٠، ص ٤٠٩.
- (١٢) مركز البحوث والدراسات في لندن، النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المركز الإسلامي في إنجلترا-لندن، ٢٠٠٠، ص ٢٥٨.
- * مدينة النجف الكبرى هي مدينة الكوفة بحدودها الإدارية مع مدينة النجف بحدودها الإدارية عند بعض المتخصصين بجغرافية المدن.
- (١٣) أحمد عبد الكريم كاظم النجم، تحليل جغرافي للإمكانات السياحية وأفاقها المستقبلية لمدينة النجف الكبرى حتى عام ٢٠٢٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص ٢٢.
- (١٤) علي صاحب طالب الموسوي، تقويم كفاءة خدمات التعليم الابتدائي في مدينة النجف، مجلة القادسية، العدد الأول، جامعة القادسية، ٢٠٠٢، ص ٤٧.
- (١٥) صبري فارس الهيتي وصالح فليح حسن، جغرافية المدن، مطبعة دار الكتب، الموصل، ١٩٨٦، ص ٤٤.
- (١٦) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٩-٤٠.
- (١٧) حيدر عبد الرزاق كموته، دراسة تحليلية تخطيطية للمحافظة على المركز التاريخي والحضاري لمدينة النجف الاشرف، بحث منشور في وقائع مؤتمر النجف الاشرف عاصمة الثقافة الإسلامية وكنز المعارف والعلوم، مركز دراسات الكوفة، الجزء الثاني، الكوفة، ٢٠١٠، ص ٤.
- (١٨) وسن حمزة يوسف تويج، النمو الحضري في مدينة النجف دراسة في جغرافية المدن، مصدر سابق، ص ٩.
- (١٩) حنا بطاطو، العراق " الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار"، ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الثالث، ط ١، مطبعة شوران، بيروت، ١٩٩٩، ص ٥٩-٦٠.
- (٢٠) صادق حسن السوداني، لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣.
- (٢١) جورج لنشو فسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، مراجعة محمود حسين الأمين وإبراهيم احمد السامرائي، د.م، بغداد، ١٩٥٩، ص ٩٠-٩١.
- (٢٢) داود سلمان عبد علي العزاوي، تاريخ العلاقات العراقية، منجز سلالة حتى الحرب العالمية الأولى ٣٠ ق.م ١٩١٤، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٣.
- (٢٣) شكري محمود نديم، حرب العراق (١٩١٤ - ١٩١٨) م، ط ٤، مطبعة النبراس، النجف، ١٩٦٤، ص ٩.
- (٢٤) محمد جواد مغنية، مع علماء النجف، مطبعة نمم، بيروت، ١٩٦٢، ص ١٠٨.
- (٢٥) محمد سعيد الحبوبي: هو السيد محمد سعيد بن السيد حسين بن حمزة بن مصطفى حبوبي النجفي، ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٨٤٧م، عالم فقيه ومجاهد وأديب وشاعر وهو من أعيان المجاهدين وقفا قبالة الإنكليز بعد احتلال البصرة ١٩١٥م، توفي في الناصرية عند عودته من الجهاد ١٩١٥م، دفن في مدينة النجف الاشرف، ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦٤، ص ٢٩١-٢٩٢.
- * عبد الكريم الجزائري: ولد في النجف الاشرف عام ١٨٨٩م، وهو من ألمع الشخصيات العراقية التي أسهمت في العمل السياسي والإصلاحي والمرجعي، وقام بتأليف جملة من النتاجات الفقهية والأصولية، توفي عام ١٩٦٢م ودفن في مدينة النجف الاشرف. ينظر: عمار الحاج مسلم الدجيلي، زعماء الشيعة في النجف الاشرف، ط ٣، مطبعة دار الأندلس، النجف الاشرف، ٢٠٠٤، ص ٢١.
- * هو شاعر عراقي أبوه عبد الحسين من علماء النجف أراد لأبنه أن يكون عالماً دينياً لذلك ألبسه عباءة العلماء وعماماتهم في سن العاشرة، ولد الشاعر عام ١٨٩٩م في النجف الاشرف وتوفي في سوريا عام ١٩٩٧م وقد عرف بمواقفه الوطنية فقد دخل معارك كثيرة وعمل فتره قصيره في بلاط الملك فيصل الاول، ينظر: الشبكة الدولية للمعلوماتية (الانترنت). _
- <Http://WWW.adab.com/Arabic.com>
- (٢٦) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد ١٩١٤، ط ١، مطبعة المعارف، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٩.
- (٢٧) مقدم عبد الحسن باقر الفياض، تاريخ النجف السياسي (١٩٤١-١٩٥٨) م، ط ١، مطبعة دار الأضواء، بيروت ٢٠٠٢، ص ٢٣.
- (٢٨) عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق (١٩١٨-١٩٤٥) م، ط ٢، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٩.
- (٢٩) حسن الاسدي، ثورة النجف على الإنكليز، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥، ص ٩٠.
- (٣٠) جلاوي سلطان عبطان الخزاعي، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف (١٩٤٥-١٩٥٨) م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٦٩.
- (٣١) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج ٢، مطبعة الاعلمي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ٢٥١.

- ٤* بيرسي كوكس: سياسي وعسكري بريطاني معروف، التحق بالجيش البريطاني عام ١٨٨٤م وتدرج في المناصب حتى أصبح وزيراً للخارجية في حكومة الهند عام ١٩١٤م، وبعد احتلال بغداد عام ١٩١٧م عين كوكس حاكماً سياسياً في العراق، ثم نقل إلى طهران في نيسان عام ١٩١٨م كوزير مفوض لحكومته فيها. لمزيد من التفاصيل ينظر: فواد قواني، العراق في الوثائق البريطانية (١٩٠٥-١٩٣٠)م، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٥.
- (٣٢) جلاوي سلطان عيطان الخزاعي، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف (١٩٤٥-١٩٥٨)م، مصدر سابق، ص ٧٠.
- (٣٣) وميض جمال عمر نظمي وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، دت، ص ٩٦.
- ٥* نجم البقال: هو نجم بن عبود بن فرج الدليمي المحمدي المعروف بالبقال لامتهانه مهنة ألقباله، ولد في مدينة الرمادي عام ١٨٥٧م نزح مع والده إلى مدينة الحلة ثم إلى مدينة النجف وأستقر فيها. أدى الخدمة العسكرية في الجيش التركي وانتمى إلى جمعية النهضة الإسلامية سنة ١٩١٨م، وكان من أنشط أعضائها، وفي فجر يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ مايس ١٩١٨م أعدم الحاج نجم البقال وهو يردد "أنها موته واحده ياكفره" وصعد إلى المشنقة وهو يشتم ملكة بريطانيا. ينظر: سعيد رشيد زمزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج ١، مطبعة منير، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٧-١٢.
- (٣٤) عبد الزهرة تركي فريج القتلاوي، عاشق العراق: الشيخ عبد الواحد آل سكر، مطبعة الضياء، النجف الاشرف، ٢٠٠٦م، ص ٣٦-٣٧.
- ٦* الامام الشيرازي: هو محمد تقي بن محي علي بن الميرزا محمد علي الملقب (كلشن) أو (الحائري) أو (الشيرازي)، هو مرجع رشيد وقائد ثوري ولد في مدينة شيراز سنة ١٨٤٠م وهو ينتسب لأسره ذات علم وأدب وكان والده الميرزا محب علي من أهل الورع والدين أما أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران. درس في سامراء ثم عاد الى موطنه شيراز وتصدى فيها لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية وكانت له المرجعية العليا. ينظر: علاء عباس نعمه، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠)م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بابل، ٢٠٠٥م، ص ١٨.
- (٣٥) محمد الأصفي، الشيخ محمد رضا المظفر، تطور الحركة الإصلاحية في النجف، ط ١، د. م. د. ك.، ١٩٩٨م، ص ٧٤.
- (٣٦) محمد مهدي الأصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٤هـ، ص ٨٣.
- (٣٧) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٣٤.
- (٣٨) حميد عيسى حبيباني الخزرجي، حقائق ناصعة من ثورة النجف الكبرى، مطبعة الغري الحديثة، النجف الاشرف، ١٩٧٠م، ص ٣٨.
- (٣٩) عبد الرحمن اليزان، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط ٣، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧م، ص ٨٩.
- ٧* شعلان ابو الجون: هو رئيس عشيرة الطوالم، وهي من العشائر العراقية الكبيرة المعروفة في العراق والتي تقطن مدينة الرميثة وماجاورها، ولد الشيخ شعلان ابو الجون عام ١٨٦٠م وكان له دوراً هاماً في محاربة الانكليز إذ أعلنت عشيرته الثورة على الانكليز قبل قيام ثورة العشرين فقد أعلنت العصيان ضد الحاكم الانكليزي الميجر "دبلي" الذي كان حاكماً على المنطقة حين ذاك، وتوفي الشيخ عام ١٩٤٥م. للتفاصيل ينظر سعيد رشيد زمزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج ١، مصدر سابق، ص ٥١.
- (٤٠) أنور الحويبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، مطبعة الرائد، النجف الاشرف، ١٩٨٩م، ص ٩٢.
- ٨* لعل أبرهزم: الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري والسيد محمد بحر العلوم والشيخ فتح الله (شيخ الشريعة) والشيباني محمد رضا ومحمد باقر وحسن كمال الدين والشيخ جعفر حيدر وغيرهم كثير. لمزيد من التفاصيل ينظر: منذر جواد مرزق، النجف رأس ثورة العشرين، مطبعة المواهب، النجف الاشرف، ص ٣٧-٣٨.
- (٤١) مقدم عبد الحسن باقر الفياض، تاريخ النجف السياسي (١٩٤١-١٩٥٨)م، ط ١، مطبعة دار الاضواء، بيروت ٢٠٠٢م، ص ٢٤-٢٥.
- (٤٢) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي (١٩٢١-١٩٤١)م، مصدر سابق، ص ٧٧.
- ٩* شيخ الشريعة الاصفهاني: هو فتح الله بن محمد الجواد من كبار العلماء والفقهاء في العديد من العلوم، ولد عام ١٨٨١م في مدينة اصفهان الإيرانية. درس فيها ثم انتقل الى مدينة النجف الاشرف وبعد وفاة الامام الشيرازي احتل زعامتها وتوفي عام ١٩٢٠م. لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الامين، الموسوعة الإسلامية، ج ٥، مطبعة دار المعارف، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٧٣.
- (٤٣) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥م، ص ٢٧٥.
- (٤٤) محمد هادي الاميني، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال ألف عام، ط ١، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٦٤م، ص ١٠٠.
- (٤٥) عبد اللطيف الراوي، مقالات في تاريخ العراق المعاصر، مطبعة دار الجليل، دمشق، ١٩٨٥م، ص ١٢.
- (٤٦) عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، د. م. دمشق، ٢٠٠٢م، ص ٤٨٦.
- (٤٧) عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣)م، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥م، ص ١٠١.
- (٤٨) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٦، مطبعة المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٦م، ص ١٣٢.
- (٤٩) عبد العال وحيد عبود العيساوي، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢)م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م، ص ٢٣٥-٢٣٦.
- ١٢* الزيارة: - وهي زيارة النصف من شعبان (١٥ شعبان).
- (٥٠) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج ١، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤م، ص ٣٩١-٣٩٢.
- (٥١) محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٩٨-٢٠٢.
- (٥٢) محمد باقر أحمد الباهدلي، الحياة الفكرية في النجف الاشرف، مصدر سابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (٥٣) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي، مصدر سابق، ص ١١٢.
- (٥٤) الحلفاء: هو تحالف تم بين بريطانيا وفرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م وأنظمت إليه فيما بعد روسيا عام ١٩٤١م ثم أنظمت إليه الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية العام ١٩٤١م بعد ان كانت تدعمه بالوسائل المادية: لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد كمال السوقي، الحرب العالمية الثانية، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٢٤-٢٢٩.
- ١٣* دول المحور: هو تحالف تزعمته ألمانيا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية بين ألمانيا والحلفاء وأنظمت إليه إيطاليا فيما بعد ثم أنظمت إليه اليابان عام ١٩٤١م: لمزيد من التفاصيل ينظر، مارشال مونتغمري، معركة العلمين في الحرب العالمية الثانية، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٥.

- ١٤* العقلاء الاربعة: هم كل من العقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد محمود سلمان والعقيد فهمي سعيد والعقيد كامل شبيب والذين قاموا بانقلاب عسكري أطاحوا بحكومة ياسين الهاشمي وكانوا نواة لحركة مايس ١٩٤١م : لمزيد من التفاصيل ينظر،فاضل البراك،حكومة الدفاع الوطني البذرة القومية للثورة العربية،مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠م،ص١١٣.
- (٥٥) حليم أحمد، موجز تاريخ العراق الحديث (١٩٤١-١٩٥٨م)،مطبعة دار الخلدون،بيروت، ١٩٧٨م،ص١٠٥.
- (٥٦) عبد الرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١م التحريرية،ط٦،مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ١٩٥٠م،ص١٩٨-٢٠٣.
- (٥٧) حيدر نزار عطية السيد سلمان، محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، ط١، د٠م، النجف الاشرف، ٢٠٠٧م، ص١٢٠.
- (٥٨) مقدم عبد الحسن باقر الفياض،تاريخ النجف السياسي (١٩٤١م-١٩٥٨م)،مصدر سابق،ص٣٤.
- ١٥* الامام محمد حسين آل كاشف الغطاء:يعد الامام المجاهد كونه أحد المراجع الكبار في هذه المدينة الذين أسهمو أسهاماً كبيراً في ردف الحركة الفكرية بشتى صنوف المعرفة، فهو أحد أقطاب الحركة الوطنية في مدينة النجف الاشرف فقد صحب الامام كاشف الغطاء للحياة السياسية في العراق منذ أستجابته لنداء القائد المجاهد سعيد الحبوبى الذي أتجه لمحاربة الانكليز في الشعبية.لمزيد من التفاصيل ينظر، محمد جواد فخر الدين،حصار النجف في مذكرات المصلح المجاهد محمد حسين كاشف الغطاء (قدس)،مجلة النبايع،العدد٩٠،مطبعة الحكمة،النجف الاشرف،٢٠٠٦م،ص١١٣،محمد حسين علي الصغير،أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف،ط١،مطبعة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٣م،ص٢١٨.
- (٥٩) عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ط٧،ص٥٣،مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ١٩٨٨م،ص٢٧٠.
- (٦٠) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر نفسه،ص٢٧٨. ينظر: ملحق (١)
- (٦١) ناجي وداعه الشربين،لمحات من تاريخ النجف الاشرف،مصدر سابق،ص١٦١.
- (٦٢) عبد الرزاق الحسني،أحداث عاصرتها، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ١٩٩٢م،ص٣٠٦-٣٠٨.
- (٦٣) عادل غفوري خليل، أحزاب المعارضة العلنية في العراق(١٩٤٦-١٩٥٤م)،مطبعة أوفيس الانتصار،بغداد، ١٩٨٤م،ص٢٣٧.
- (٦٤) ناجي شوكت،رئيس الوزراء الاسبق-سيرة وذكريات ثمانين عاماً(١٩٧٤-١٩٨٤م)،ج٢،مطبعة الخلود،بغداد، ١٩٩٠م،ص٥٧٢-٥٧٣.
- (٦٥) Grassmuck,George,The Electoral,Process hn Iraq(1952-1958),Middle East Journal,vol, 14,NO.4. Aut,1960,p.398.
- (٦٦) مقدم عبد الحسن باقر الفياض،تاريخ النجف السياسي(١٩٤١-١٩٥٨م)،مصدر سابق،ص١٣٢-١٣٣.
- (٦٧) حيدر نزار عطية السيد سلمان،الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي،مصدر سابق،ص١٠٣.
- (٦٨) سعاد خيري،من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق(١٩٢٠-١٩٥٨م)،ط٢،مطبعة دار الرواد،بيروت،ص١٩٩.
- (٦٩) لمزيد من التفاصيل عن أسباب وعوامل ثورة ١٤-تموز-١٩٥٨م، ينظر :
- أ ليث عبد المحسن جواد الزبيدي، ثورة ١٤-تموز-١٩٥٨م في العراق، مطبعة اليقظة العربية،بغداد، ١٩٨١م،ص١٦-٥٦.
- ب مؤيد ابراهيم الوندائي، وثائق ثورة ١٤-تموز-١٩٥٨م في ملفات الحكومة البريطانية، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ن بغداد، ١٩٩٠م، ص٣٠٨-٣٢١.
- ت خليل ابراهيم حسين الزويجي، للغز المحير عبد الكريم قاسم، موسوعة ١٤-تموز، ج٧، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠م ، ص٩٠-٩١.
- ث نوري جعفر، الثورة مقدمتها ونتائجها، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨م، ص٨٩.
- (٧٠) هادي فياض، عهد باسم في ظل انتفاضة وطنية مباركة، مجلة النجف، العدد العاشر، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٥٨م، ص١.
- ١٦* مجلس السيادة:- هو مجلس وظيفته المصادقة على الأعمال التشريعية لمجلس الوزراء ويقوم بالإعمال التي هي من اختصاص رؤساء الدول، أسس هذا المجلس بعد ثورة ١٤-تموز-١٩٥٨م بسبعة أيام وضم كل من الفريق الركن محمد نجيب الربيعي في رئاسة المجلس والعقيد الركن خالد النقشبندي ومحمد مهدي كبه زعيم حزب الاستقلال، للتفاصيل ينظر: ليث عبد الحسن جواد الزبيدي، ثورة ١٤-تموز-١٩٥٨م في العراق، مصدر سابق، ص٢٢٨-٢٣١.
- ١٧* نزلت القوات الأمريكية الأراضي اللبنانية بتاريخ ١٥-تموز-١٩٥٨م وأعقبها القوات البريطانية بالنزول في الأردن في ١٧-تموز-١٩٥٨م وكان الهدف الأساس هو دعم أنظمة البلدين والحلولة دون انتقال النار إليها.للتفاصيل ينظر: محمد سعيد الاعظمي، ثورة ١٤-تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية، مطبعة النهضة، بغداد، ١٩٨٩م، ص٢٩-٤٥.
- (٧١) مقدم عبد الحسن باقر الفياض، تاريخ النجف السياسي (١٩٤١-١٩٥٨م)، مصدر سابق، ص٢٥٢-٢٥١.
- (٧٢) عبد الجبار الزهيري، أية الله السيد البغدادي حياته-جهاده-نضاله، مطبعة تموز، كربلاء، ١٩٧١م، ص١٦.
- (٧٣) جلاوي سلطان عبطان الخزاعي، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف(١٩٤٥-١٩٥٨م)، مصدر سابق، ص٢٠٩.
- (٧٤) علي الخاقاني، صوت النجف المدوي، مجلة النجف، العدد العاشر، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٥٨م، ص٢٧.
- (٧٥) علي الخاقاني، المصدر نفسه، ص٢٩.
- (٧٦) عبد الرحيم محمد علي، العراق مهد الانتفاضات، مجلة النشاط الثقافي، العدد الشامل، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٥٨م، ص٤٩٦.
- (٧٧) جلاوي سلطان عبطان الخزاعي، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف(١٩٤٥-١٩٥٨م)، مصدر سابق، ص٢١٢.
- (٧٨) حيدر نزار عطية، المرجعية الدينية في النجف الاشرف ومواقفها السياسية في العراق من عام (١٩٥٨-١٩٦٨م)، ط١، مطبعة أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م، ص٨٦.
- (٧٩) ادبث وائي، آيف، بينروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية (١٩١٥-١٩٧٥م)، ج٢، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، مطبعة الدار العربية للموسوعات، بيروت، د٠ت، ص٧-٨.
- (٨٠) هاني الفكيكي، اوكار الهزيمة، ط١، مطبعة عزت، د٠ك، ٢٠٠٥م، ص١٨١.

- (٨١) فبيي مار، تاريخ العراق المعاصر، العقد الجمهوري الاول، ترجمة مصطفى نعمان احمد، مطبعة دار المرتضى، بغداد، د.ت، ص ٥٤.
- (٨٢) احمد فوزي، ابن الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم، ط ١، د.م، بغداد، ١٩٩٠م، ص ١٢٦.
- (٨٣) محمد مهدي الجواهري، مذكراتي، ج ٢، ط ١، مطبعة دار المنتظر، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٦٨.
- (٨٤) عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأتهم، ج ١، د.م، د.ك، د.ت، ص ٢٤٧.
- * ٢٢٢ لقد كانت هدية عبد الكريم السياسية معروفة فهو غير منتمي كحزب أو تنظيم وإنما يميل الى مبادئ وأفكار الحزب الوطني الديمقراطي، اما مذهبياً فوالده (جاسم محمد البكر) سني المذهب من قبيلة زبيد العربية ووالدته (كيفية حسن) شيعية المذهب من الاكراد الفيلية وقد كان متأثراً بوالدته التي كانت شديدة التمسك بالولاء لاهل البيت عليهم السلام، وبحكم تلك التركيبة العائلية فقد نشأ عبد الكريم قاسم (صحح اسم والده من جاسم الى قاسم)، دون ان تكون عنده ميول طائفية او عصبية قومية عنصرية او حتى دينية، بل كان اقرب منه الى الوطن العراقي. للتفاصيل ينظر: صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، مطبعة الوسام، بغداد، د.ت، ص ٢٣٦.
- (٨٥) حيدر نزار عطية، المرجعية الدينية في النجف الاشرف ومواقفها السياسية في العراق من عام (١٩٥٨-١٩٦٧)م، مصدر سابق، ص ١٥٠.
- (٨٦) عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط ٥، د.م، بغداد، ٢٠٠٥م، ص ٤٦٨.
- * ٢٣٣ أختير عبد الرحمن عارف رئيساً للجمهورية العراقية بعد وفاة شقيقه عبد السلام – إثر حادث سقوط طائرته – من قبل قيادة حزب البعث أمام المرشح المنافس له عبد الرحمن البزاز والذي كان رئيساً للوزراء آنذاك.
- * ٢٤٤ كان سبب الازمة السياسية هو استقالة الوزير طاهر يحيى يوم ١٥-تموز-١٩٦٨م، بسبب محاولته لخلق مركز أكثر استقلالية داخل نظام عارف من خلال سلسلة من التنقلات العسكرية والتي جوبهت بالفرض وعدم التأثير.
- (٨٧) حيدر نزار عطية، المرجعية الدينية في النجف الاشرف ومواقفها السياسية في العراق من عام (١٩٥٨-١٩٦٨)م، مصدر سابق، ص ٢٠٣.
- (٨٨) فيجي مار، تاريخ العراق المعاصر، العقد الجمهوري الأول، ترجمة مصطفى نعمان احمد، مطبعة دار المرتضى، بغداد، د.ت، ص ٨٩.
- (٨٩) نوري الخياط، الساحة العراقية وحالات اللامعقول، مكتبة دار الحكمة، كربلاء، ٢٠٠٩م، ص ٩٢.
- * ٢٥٠ هو أحمد حسن البكر
- (٩٠) علي كريم سعيد، مرجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط ١، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٣١٣-٣١٤.
- (٩١) محمد باقر الحكيم، الإمام الحكيم، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية، ج ٣، ط ١، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الاشرف، ٢٠٠٥م، ص ٣٠٨.
- (٩٢) فراهاد ابراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي "نموذج الشيعة في العراق"، مصدر سابق، ص ٣٥٢.
- (٩٣) الخطيب بن النجف، تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق، دار المقدسي، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٠٠.
- (٩٤) محمد باقر الحكيم، الإمام الحكيم، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية، مصدر سابق، ص ٢٢٠.
- (٩٥) جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية، ط ١، دار الراافدين، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٢.
- (٩٦) محمد حسين الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١٥٩.
- (٩٧) فراهاد ابراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي "نموذج الشيعة في العراق"، مصدر سابق، ص ٣٥٣.
- * ٢٦٠ لا يمكن انكار أو اغفال الجهود التي بذلها عدد من الشخصيات الاكاديمية والعلمية لأحداث تغييرات جوهرية في الواقع الاجتماعي والسياسي العراقي خلال عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين لشعور هذه الشخصيات بحالة من التهميش والاقصاء للأكثرية السكانية وللنخب العلمية والاكاديمية المنبثقة عن هذه الاكثرية ونعني هنا الشيعة، وكانت جهود هؤلاء واضحة وقوية الى حد تعرضها للملاحقة والسجن، والحقيقة ان جهوداً عظيمة قد بذلت لنشر وعي عام بين الجمهور يساهم في معرفة الحقوق والمطالبات بها ولعل بعض من هذه الشخصيات قد أقتربت من المرجعية الدينية في النجف لمعرفتها بتأثير رجال الدين على الواقع الاجتماعي، ولقد كان القدرة على الحركة دون التوصل مع المرجعية الدينية الفارضة لنفوذها على الاكثرية.
- (٩٨) السيد محمد باقر الحكيم، بين مقاومتين، مصدر سابق، ص ٥٦.
- (٩٩) صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، مصدر سابق، ص ٢٥٦.
- (١٠٠) عبد الأله بلقزيز، المشروع الممتنع: التقنيات في الغزوة الكولونيالية للعراق، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩١، ٢٠٠٣، ص ٥٨-٥٩.
- * ٣١٠ أطلق عليها الانتفاضة الشعبانية لقيامها في شهر شعبان الموافق ١٤ شعبان ١٤١١هـ / ١ آذار ١٩٩١م.
- (١٠١) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) <http://www.ar Wikiped>
- (102) فراهاد ابراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي "نموذج الشيعة في العراق"، مصدر سابق، ص 444.
- (١٠٣) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) <http://www.ar Wikipedia. org>
- (١٠٤) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) <http://www.ar Wikipedia. . org>
- (١٠٥) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) <http://www.ar Wikipedia. . org>